جامعة البصرة / كلية الاداب / قسم التاريخ / اسم المادة : تاريخ العرب قبل الاسلام
مدرس المادة : الاستاذ الدكتور شاكر مجيد كاظم / المرحلة الاولى / العام الدراسي
٢٠٢٢

دولة الحيرة (المناذرة)

ان هذه الدولة قد سميت بدولة المناذرة نسبة الى كثرة ملوكها الذين حملوا اسم (المنذر) كما سميت بالدولة اللخمية بالنظر لان هؤلاء الملوك كانوا ينتمون الى العشيرة اللخمية (بنو لخم) . كما اطلق عليها اسم دولة الحيرة لان عاصمتها كانت مدينة الحيرة . تشير المصادر التاريخية الى ان (تنوُخ) هم الذين قاموا بأنشاء دولة الحيرة . فأجتمع بالبحرين جماعة من قبائل العرب فتحالفوا على التنوخ – وهو المقام – وتعاقدوا على التوازر والتناصر ، فصاروا يدا على الناس ، وضمهم اسم تنوخ ، الذي هو عبارة عن مجموعة قبائل تحالفت على الاقامة والعيش المشترك في منطقة البحرين . ويبدو ان بلاد البحرين لم تكن تلبي احتياجات هؤلاء التنوخيون بسبب شحة موارد الطبيعة فيها وقسوة مناخها . لذا فقد تطلعوا الى الانتقال الى ارض العراق .

ان التنوخيين قد عاشوا اول قدومهم الى العراق عيشة بدوية في ضواحي المدن والقرى ، متخذين من الخيام بيوتا ً وقد كان زعيمهم في هذه الفترة مالك بن فهم من الازد وكان منزله مما يلي الانبار . وقد اشير الى ان مالك بن فهم حكم عشرين سنة . وقد ذكر ان مالك بن فهم قتل خطأ برمية سهم ، فتولى الملك من بعده اخوه عمرو بن فهم . الا ان المصادر لم تزودنا بأية معلومات عن حكمه . لذا فان معظم ما لدينا من اخبار يتركز على خلفه جذيمة الابرش الذي ذكر انه ابن مالك بن فهم . تولى جذيمة الابرش الحكم في مطلع القرن الثالث الميلادي في حوال سنة ٢٠٨ م ، وقد ذكر ان مدة حكمه قد امتدت طويلا ً إذ قدرتها كتب الاخبار بحوالي ستين سنة . فان صح ذلك فانه تكون قد توافرت لجذيمة فرصة مناسبة من الزمن لتثبيت سلطته وتوطيد اسس مملكته . وقد استطاع جذيمة ان يحكم دولته بصورة مستقلة من – غير تدخل اجنبي حتى نهاية الدولة الفرثية في سنة ٢٢٦ م بسبب ما كانت عليه هذه الدولة من ضعف وانقسام . فلما قامت الدولة الساسانية وتولى الملك فيها اردشير ، سعى هذا الملك لبسط سلطانه على جميع اقاليم مملكته ، وكان يعتقد ان العراق من ضمنها لانه كان خاضعا ً من قبل للدولة الفرثية . ويبدو ان جذيمة قد وجد نفسه في وضع صعب ، فهو غير قادر على الدخول في مواجهة مسلحة مع الامبراطورية الساسانية التي كانت مراكز قوتها ونفوذها قريبة من قاعدة حكمه ، كما انه كان حريصا ً على المحافظة على كيان دولته واستقلاله في العمل . لذا فقد سعى الى التوفيق بين هذين الخيارين فوافق على التعاون والتحالف مع الدولة الساسانية في ضبط حدودها ضد غارات الاعراب ، والوقوف الى جانبها في حروبها وصراعاتها الخارجية . ويبدو ان هذه السياسة التي اختارها جذيمة قد اصبحت هي السياسة العامة التي سارت عليها دولة المناذرة من بعده حتى النهاية .

يُعد نقش النمارة من النقوش المهمة في تاريخ العرب قبل الاسلام .

يمكن توضيح ذلك بما ياتي : ـ

١ – لم تعد معلوماتنا عن امرئ القيس معلومات ظنية تعتمد على روايات الاخباريين الشفهية ، وانما اصبحت معلومات دقيقة تستند الى وثيقة كتابية معاصرة لامرئ القيس نفسه .

٢ – لقد اصبح من المؤكد ان امرأ القيس الاول قد توفي في ٧ أيلول من سنة ٣٢٨ م ، وانه دفن في النمارة ، وهي قرية تقع في منتصف الطريق بين بُصرى ودمشق من بلاد الشام .

٣ – ان وجود قبر امرأ القيس في النمارة ، وهي قرية قريبة من طريق القوافل القديم المشهور الذي تم تحويله على ايام الامبراطور دقلديانوس الى طريق روماني معبد ، يدل على ان امرأ القيس قد بسط نفوذه على الاراضي الممتدة على طريق دقلديانوس قريباً من بصرى ودمشق .

٤ – يفهم من نص نقش النمارة ان امرأ القيس كان قد بسط سلطانه على كل العرب ، أي الاعراب ، فملكهم ، وملك خاصة (بني نزار) و (اسد) وقبائل (معد) ، وانه نصب اولاده على القبائل ليضمن طاعتها وخضوعها له ، وان سلطانه بلغ بذلك حدود ارض اليمن ، فامتد حكمه اذن من الحيرة وبلاد الشام الى نجد والحجاز ، حتى بلغ حدود مدينة (نجران) .

٥ – لقد اشير الى ان (امرأ القيس) قد دعى (ملك العرب كلهم) لا لانه وحد القبائل التي كانت تنتقل على طول الحدود بين الامبراطورية الرمانية الشرقية والامبراطورية الساسانية وذلك من دمشق وانطاكية الى ضفاف دجلة فحسب ، بل انه اخضع كذلك قبائل اسد ونزار واضطر مذحج الى الهرب .

٦ – استطاع امرؤ القيس ان يقيم علاقات متوازنة بين كل من الامبراطورية الساسانية والامبراطورية الرومانية ، فحرص على مراعاة مصالح هاتين الامبراطوريتين دون ان يفقد استقلاله او يتحول الى تابع لاحداهما .

د . شاكر مجيد كاظم